الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيرسيتي إسلام انتارابغسا ملايسيا

في الفكر الاقتصادي عند المقريزي
الأزمات الاقتصادية
"دراسة تاريخية تحليلية"

إعداد

عماد رفيق خالد بركات

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه
في الاقتصاد

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

أغسطس ٢٠٠٢

ملخص الرسالة

قام الباحث بدراسة فكر المقريزي الاقتصادي المتعلق بالأزمات الاقتصادية، وذلك من أجل اكتشاف أفكاره الاقتصادية ومحاولة النظر في علاقتها مع الفكر الاقتصادي الحديث. واتخذ الباحث من المحتوى التاريخي لتلك الأزمات ومن النظرية الاقتصادية الحديثة المتعلقة بها إطاراً عام لعرض أفكار المقريزي وتحليلها بصورة منظمة ساعدت على النظر إليها بصورةٍ كُلية. واتبع الباحث المنهج الاستقرائي لتتبع أفكار المقريزي تلك- في كتبه التي حُدِدَت في مجال الدراسة، ثم استخدم الباحث المنهج التحليلي، لتحليل أفكاره بصورةٍ تبرزُ الأهمية والدلالة الاقتصادية لأفكاره المتعلقة بهذا الشأن.

توصل الباحث إلى بيان مجموعة من النتائج المتعلقة بأفكار المقريزي الاقتصادية الخاصة بالأزمات والتقلبات الاقتصادية، فقد كشفت الدراسة عن وجود مفهوم واضح لدى المقريزي حول التقلبات الاقتصادية. أما التضخم فان المقريزي عرف طبيعته وأسبابه ونتائجه وعلاجه بصورة تعطيه الريادة في هذا المجال، فمن حيث أسباب التضخم فانه كان يرى أنها أتت من جانب العرض والطلب الكلي في الاقتصاد -مع تركيزه على النقود بشكل خاص- لذلك جاءت سياسات علاجه من هذين الجانبين أيضا. وكان المقريزي يرى أن التحول في النظام النقدي المملوكي من قاعدة الذهب والفضة إلى النحاس- شكل أهم أسباب التضخم، لذا فقد أوصى بالالتزام بالذهب والفضة كنقود. وأما أفكاره المتعلقة بالكساد فإن المقريزي استطاع رصد مجموعة من المتغيرات الاقتصادية التي ترافق الكساد والركود الاقتصاديين بشكل ذي دلالة اقتصادية معتبرة ومن تلك المتغيرات نقصان الإنتاج، وانخفاض الأسعار، وقلة النقود، وانخفاض الدخول والأرباح، وكساد الأسواق،والبطالة وحالة من التعاسة خيمت على حياة الناس. وقد نظر المقريزي في أسباب الكساد ونتائجه وعلاجه، فكان تركيزه على الأسباب التي جاءت من جانب الطلب، ولهذا جاءت سياسات العلاج من هذا الباب أيضاً، وكان من أهمها دعوته إلى زيادة الإنفاق الحكومي وتقليص حجم الضرائب.

Abstract

This study attempts to explore al-Maqrizi's thought on economic crises. The purpose is to derive conclusions about his economic ideas and to establish their relevance to modern economic thought and policy.

The researcher followed an inductive method in which he used classical Arabic literature written by al-Maqrizi in order to extract his scattered ideas throughout his writing in a systematic way. Besides that, an analytical method has used, to examine al-Maqrizi's concepts from their historical content as well as from modern economic point of view.

The study concluded that Al-Maqrizi made a very significant contribution to economic thought about economic crises and fluctuations, and many of his ideas have relevance to contemporary issues. He had a firm grasp of the concept of inflation; he showed its meaning, causes, effects and remedy. He elaborated on the role of money as an important cause of inflation. Other causes – due to supply and demand- had also not been ignored. He believed that the change from gold and silver based money to copper in the Mamluk monetary system; was the most important cause of inflation. Thus, he recommended that only gold and silver must be used as a currency. The depression that hit Mamluk's economy during al-Maqrizi's life urged him to observe many factors that accompanied it. He described the following factors as the main features of that depression: Deflation, low level of output, falling in money supply, government budget deficit, low income, low profit, unemployment and miserable life of people. Even today economists, observed that all of these factors arose during any depression. Moreover, al-Maqrizi ponted out that the causes of the depression emerged from demand side -that is to say the reduction on aggregate demand. He suggested that the government should rise its spending and decrease taxes in order to solve this problem.

APPROVAL PAGE

The thesis of Emad Rafiq Khalid Barakat has been examined and approved by the following;

Mohd Parid Sheikh, (Supervisor)

Saiful Azhar Rosly (Supervisor)

Mohamed Aslam Haneef (Supervisor)

Mustafa Omar Mohammed (Supervisor)

Layth Suud Jassim

Gengiz Kallek (External Examiner)

Mohd. Azmi Omar (Chairman)

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Name: Emad Rafiq Khalid Barakat

Signature: ..... Date: 9-9-2002

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٢ محفوظة لـــ: عماد رفيـــق خالد البركات

في الفكر الاقتصادي عند المقريزي: الأزمات الاقتصادية: دراسة تاريخية تحليلية.

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: عمـــاد رفيـــق خـــالد البركـــات

التوقيع

٩-٩-٢٠٠٢

التاريخ

إلى حضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. . .

الذي جاء بالحق والخير والعدل. . .

ثم من جنابه الشريف. . .

إلى الحاضرين في القلب أبدا ... إلى والـــــــــدي الكريمـــــــين...

أدام الله ظلهما وأعزهما . . .

ثم

إلى الراقد في أعماق الزمان والمكان العريقين...

إلى الشيـــــخ المقـــريـــــزي.

أُهدي هذا العمل لكم.

عماد

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضلة تتم الصالحات، أحمدك ربي حمداً كثيراً كما ينبغـــي لجـــلال وجهك ولعظيم سلطانك أن يحمد، واصلي واسلم على رسولك الكريم محمد بن عبد الله.

بعد إنجاز هذا الرسالة التي أرجو أن تكون قد نجحت في تحقيق أهدافها . . .لا يســعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة الإشراف الكريمـــة الـــتي تولـــت الإشراف على هذا العمل وهم: الدكتور محمد فريد شيخ أحمد، والدكتور سيف الأزهـــر روسلي، والدكتور محمد أسلم حنيف، والسيـــد مصطـــفى عمر محمد - على حســـن رعايتهم واهتمامهم، وعلى جهودهم في متابعة هذه الرسالة بمراحلها المختلفة. . .. وكـــل الشكر لدكتور ليث سعود جاسم والدكتور جنكيز كاليك اللذان تفضلا باختبار هـــذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهما القيمة عليها فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أنني أتقدم بالشكر للسيد نائب مدير الجامعة للشؤون الأكاديمية الدكتور محمـــد عزمي عمر، وللسيد القائم بأعمال عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإداريـــة الدكتـــور وان سليمان والسيد نائب العميد لشؤون الدراسات العليا الدكتور منصور إبراهيم على حســن عنايتهم، كما لا يفوتني أن اشكر كافة الأساتذة والزملاء الكرام في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والذين ساهموا في تقديم العون والمشورة. كذلك أتقدم بالشكر للسيد عميد مركز الداسات العليا الدكتور محمد داود بكر وللسيد المعاون الخاص للعميد الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد ولكافة العاملين في المركز، والشكر موصول وموفور إلى والديّ الكريمـــين وأخوتي وأخواتي على صبرهم ودعائهم الذي غمروني فيه طيلة أيام غربتي، كذلك الشـــكر لزوجتي ولأولادي أسامة وزينب ومحمد.

قائمـــة المحتويـــات

الإطار المنهجي للدراسة	١
مقدمـــــة الرســـــالة	٢
مشكلة الدراسة	٤
أهداف الدراسة	٥
منهج البحث	٦
مصادر المعلومات	٧
الدراسات السابقة	٩
مجال الدراسة ومحدّداتها	١٥
أهمية الدراسة	١٦
خطة الدراسة	١٨
الفصل الأول: المقريزي حياته وعصره ومنهجه	٢٠
المبحث الأول:حيـــــــــاة المقـــــــــريزي	٢١
المطلب الأول: مولده واسمه وعائلته	٢١
المطلب الثاني: مراكزه الأكاديمية والعملية	٢٢
المطلب الثالث: أهمية كتبه	٢٣
المطلب الرابع: منهج المقريزي في دراسة الظاهرة الاقتصادية	٢٨
المبحث الثاني: عصـــــــر المقـــــريـــزي	٣٦
المطلب الأول: سمات العصر المملوكي	٣٦
المطلب الثاني خصائص الاقتصاد المملوكي	٣٨
الفصل الثاني: التقلبات والأزمات الاقتصادية: تاريخها والنظرة الاقتصادية الحديثة لها	٤٩
المبحث الأول:بيان المقريزي لأهم الأزمات الاقتصادية عبر التاريخ الإسلامي	٥٠
المطلب الأول: الأزمات الاقتصادية قبل الفتح الإسلامي لمصر	٥٠

المطلب الثاني: الأزمات التي حدثت بعد الفتح الإسلامي لمصر ٥١
المطلب الثالث: ملاحظات حول تلك الأزمات ٦١
المطلب الرابع: الأزمات التي وقعت خلال حياة المقريزي (عهد المماليك الشراكسة) ٦٥
المبحث الثاني:طبيعة وأسباب الأزمات والتقلبات الاقتصادية ٧٢
المطلب الأول: طبيعة التقلبات الاقتصادية ٧٢
المطلب الثاني: أسباب الأزمات والتقلبات الاقتصادية ٧٦
المطلب الثالث: السياسات الاقتصادية ٧٩
المبحث الثالث:الدورات الاقتصادية وعلم الاقتصاد الحديث ٨٢
المطلب الأول: تعريف وطبيعة الدورات الاقتصادية ٨٢
المطلب الثاني: نظريات في الدورات الاقتصادية ٨٣
المطلب الثالث: نبذة من تاريخ الدورات الاقتصادية في التاريخ الحديث ٨٥
المطلب الرابع: نتائج وآثار الدورات الاقتصادية ٨٩

الفصل الثالث: التضخم في الفكر الاقتصادي عند المقريزي ٩٣
المبحث الأول: مفهوم التضخم عند المقريزي ورصده إياه خلال دولة المماليك ٩٤
المطلب الأول: تعريف التضخم ٩٤
المطلب الثاني: قياس التضخم ٩٧
المطلب الثالث: رصد المقريزي لظاهرة التضخم خلال دولة المماليك ٩٨
المبحث الثاني:أسباب التضخم ونتائجه في نظر المقريزي ١٠٩
المطلب الأول: الأسباب التي أتت من جانب العرض الكلي ١١٠
المطلب الثاني: الأسباب التي أتت من جانب الطلب الكلي ١٢١
المطلب الثالث: بيان المقريزي لعوامل التحول النقدي ١٢٥
المطلب الرابع: نتائج التضخم ١٣٦
المبحث الثالث: سياسات علاج التضخم كما يراها المقريزي ١٤٢
المطلب الأول: علاج التضخم الناتج عن تراجع العرض ١٤٢

المطلب الثاني: علاج التضخم الناتج عن جانب الطلب ١٤٧
المطلب الثالث: السياسة النقدية لحكومات المماليك كما رصدها المقريزي ١٤٩
المبحث الرابع: تحليل ومناقشة لمقترحات المقريزي ١٦١
المطلب الأول: المقترح الأول: وجوب العودة إلى الذهب والفضة كنقود ١٦١
المطلب الثاني: المقترح الثاني: عدم غش الفلوس ١٦٧
المطلب الثالث: المقترح الثالث: إصدار النقود من مسؤوليات الدولة ١٧٠
المطلب الرابع: المقترح الرابع، استخدام الفلوس في نطاق ضيق ١٧٢
المطلب الخامس: التطبيقات النقدية والاقتصادية لمقترحات المقريزي ١٧٣
المطلب السادس: ترجمة مقترحات المقريزي إلى اللغة المعاصرة ١٧٨

الفصل الرابع: الكساد في الفكر الاقتصادي عند المقريزي ١٨٢
المبحث الأول: رصد المقريزي لمشكلة الكساد الاقتصادي خلال عصر المماليك ١٨٣
المطلب الأول: الكساد الأول وفترة حكم السلطان برقوق(١٣٨٢م-١٣٩٩م) ١٨٣
المطلب الثاني: الكساد الثاني وفترة حكم السلطان المؤيد(١٤١٢م-١٤٢١م) ١٨٧
المطلب الثالث: الكساد الاقتصادي المملوكي الكبير-فترة حكم السلطان برسباي(٤٢٢م-١٤٣٨م)- ١٩١
المطلب الرابع: مقارنة الكساد المملوكي والكساد الكبير الأمريكي ٢٠٢
المبحث الثاني: أسباب الكساد الاقتصادي ٢٠٤
المطلب الأول: تدخل الدولة في الاقتصاد عبر سياسات خاطئة ٢٠٤
المطلب الثاني: تناقص عدد السكان ٢١٩
المطلب الثالث: انخفاض الطلب الكلي ٢٢١
المطلب الرابع: النزاع الداخلي والحروب ٢٢٣
المطلب الخامس: مناقشة آراء المستشرقين حول أسباب الانحدار ٢٢٤
المبحث الثالث:السياسات الاقتصادية لعلاج الكساد ٢٢٦
المطلب الأول: زيادة الإنفاق الحكومي وتقليص الضرائب ٢٢٦

المطلب الثاني: زيادة الإنفاق عن طريق القطاع الخاص ٢٢٩
المطلب الثالث: توزيع الفقراء على الأغنياء للأنفاق عليهم والتدخل في نوعية السلع ٢٣١
المطلب الرابع: فكر المقريزي في ضوء الاقتصاد المعاصر ٢٣٠
المبحث الرابع: نتائج الأزمات الاقتصادية ٢٣٢
المطلب الأول: النتائج الاقتصادية ٢٣٤
المطلب الثاني: النتائج الاجتماعية ٢٤٠
المطلب الثالث: التخلف الاقتصادي في دولة المماليك ٢٤٣
الخـــــــاتمة ٢٤٦
مفتاح المصطلحات ٢٥٧
قائمة بأسماء سلاطين المماليك ٢٥٨
المراجع العربية ٢٦٠
المراجع الإنجليزية ٢٦٦
لمجلات والدوريات ٢٦٧

الإطار المنهجي للدراسة

مقدمة الرسالة.

مشكلة الدراسة.

أهداف الدراسة.

منهج البحث.

مصادر المعلومات.

الدراسات السابقة.

مجال الدراسة ومحدداتها.

أهمية الدراسة

خطة الدراسة

مقدمـــــة الرســـــالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الناظر في تراثنا الإسلامي العظيم، لابد أن يستوقفه اهتمام علماء الأمة بـــالظواهر الاقتصادية وقوانينها وطبيعتها، ذلك الاهتمام الذي تشكل بفعل محاولات العلماء فهم تلك الظواهر التي كانت تبرز في حياة المجتمع، وبفعل شعورهم بمســـؤولياتهم لإيجـــاد حلـــول للمشاكل الاقتصادية المستجدة.

ولقد قام الباحثون المعاصرون بأبحاث جادة تهدف إلى الكشف عن تراث الأمة المتعلق بالاقتصاد، وذلك من اجل محاولة الحصول على صورة متكاملة حول هذا الموضوع الهـــام، ومن ثم محاولة صياغة النظرية الاقتصادية الإسلامية بشكل متكامل.

وقد التمس الباحثون في الاقتصاد الإسلامي معالم هذا الاقتصاد من مصادر أربعـــــة، هي[1]:-

١. نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
٢. ما دونه الأئمة المجتهدون وعلماء الأمة في الفقه الإسلامي.
٣. ما تم تطبيقه من قبل حكومات الدول الإسلامية في مجـــال الاقتصـــاد في مختلـــف العصور الإسلامية.
٤. ما وصل إليه علماء الأمة بخصوص الفكر الإسلامي في ألوان المعرفة بشـــكل عـــام والاقتصاد بشكل خاص.

إن الباحث يرى أن هذه الجهود ستؤدي إلى إبراز النظرية الاقتصادية الإسلامية، ممـــا سيساعد على فهم الظواهر والمشكلات الاقتصادية المعاصرة، ومن ثم يســـــهم في نجـــاح الجهود المبذولة للوصول إلى حلول مناسبة لها. كما ويسهم في فهم طبيعة تلك المشـــاكل و معرفة إن كانت ظهرت نتيجةً طبيعية لتطبيق أي نظام اقتصادي، أم أنها جاءت نتيجة لتبني تطبيق بعض من تلك الأنظمة دون البعض الأخر. من جانب آخر فأن دراســـــة النظريـــة

---

[1] أبو المكارم، زيدان، **الاقتصاد الإسلامي –المنهج والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م) ص١٣.

الاقتصادية الإسلامية تعطي تصوراً كلياً عن التشريع الإسلامي؛ إذ أنها تبرز تكامل هـــذا التشريع وشموله لكافة مجالات الحياة الإنسانية.

وعند محاولتنا صياغة النظرية الاقتصادية الإسلامية وتطويرها فإنه يتعين علينا اســتقراء الأفكار الاقتصادية لعلماء المسلمين من السلف الذين أسهموا إسهامات كبـــيرة في هـــذا المجال. فجاءت هذه الدراسة لتقوم بجزء من هذه المهمة، وذلك من خلال البحث في الفكر الاقتصادي عند المقريزي، هذا العالم المسلم الذي عاش في أواخر القرن الرابع عشر وبدايـة القرن الخامس عشر الميلادي (٦٦٧ هـــ/ ١٣٦٦م ـ ٨٤٥ هـــ \ ١٤٤١م).

امتاز المقريزي بغزارة في الإنتاج في مجال علم التاريخ، فاخرج العديد مـــن الكتـــب والموسوعات التاريخية ، كما قام بالإطلاع على أعمال من سبقوه من الباحثين وتناولهـــا بالبحث والتحليل، فقد عمل على تحليل التاريخ الإنســـاني متنـــاولاً الجوانـــب الدينيـــة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وشغل المقريزي العديد من الوظائف الحكومية في مصر وسوريا أهمها عمله محتســـباً للقاهرة، الأمر الذي مكّنه من مراقبة النشاط الاقتصادي عن كثب. ولأن المقريزي كـــان باحثاً متنوعاً في اهتماماته، فقد ألّف العديد من الكتب التي تناولت مختلف الموضوعـــات، وقد قام بعض الباحثين المعاصرين بتحقيق بعضٍ من كتب المقريزي المخطوطة ونشـــرت بعدد كبير من الأجزاء، وعلاوة على ذلك؛ قام العديد من الباحثين بترجمة بعض كتبـــه إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية والإنجليزية.

هناك من يرى أن :" كتابات ابن خلدون والمقريزي والعيني والدلجي في أواخر القـــرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر الميلادي، تعتبر نقطة البدء للمدرسة العلمية في الاقتصـــاد الحديث" [٢]، لذلك فان المقريزي يُعَدُّ شخصية بارزة لها دورها في تطور الفكر الاقتصـــادي الإسلامي، وفي هذه الدراسة سيقوم الباحث بمناقشة وتحليل بعض المفاهيم الاقتصادية التي طورها هذا الإمام.

---

[٢] هذا القول نقله د.محمد شوقي الفنجري من كتابات المرحوم الدكتور محمد صالح عميد كلية الحقـــوق بجامعة القاهرة- حول الاقتصاد الإسلامي ، انظر. الفنجري، محمد شوقي، **الوجيز في الاقتصاد الإسلامي**(القاهرة: دار العودة، ط١ ١٩٨٥) ص٢٧.

مشكلة الدراسة.

لقيت دراسة الاقتصاد الإسلامي مزيدا من الاهتمام في العقـــود الثلاثـــة الماضيـــة، فصدرت العديد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال، ويمكن تقسيم مجموع ما كتب عن الاقتصاد الإسلامي إلى خمس مجموعات رئيسية هي[٣]:

١. الفلسفة الاقتصادية في الإسلام.
٢. النظام الاقتصادي في الإسلام، ومقارنته مع الأنظمة الاقتصادية الأخرى.
٣. النقد الإسلامي للأنظمة الاقتصادية المعاصرة.
٤. التحليل الاقتصادي ضمن الأطر الإسلامية.
٥. تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي .

وعلى الرغم من وجود الكثير من الدراسات في مجال الاقتصاد للإسلامي بشكل عـــام والفكر الاقتصادي الإسلامي على وجه الخصوص، فإن جوهر الفكر الاقتصادي الإسلامي لم تتم دراسته بعد بشكل كامل، إذ يؤخذ على تلك الدراسات عـــدم شمولهـــا لمختلـــف جوانب البحث في هذا المجال [٤].

فقد لوحظ - بشكل عام- عدم إعطاء اهتمام كاف من البحث في إسهامات جميـــع المفكرين المسلمين في الاقتصاد، وبخصوص المقريزي -بشكل خاص- فقد صدرت بعـــض الدراسات حول فكره، لكنها لم تستطع إبراز فكره في كافة المجالات التي كـــانت محـــلا لاهتمامه، وذلك لكونها اقتصرت على بعض من كتبه دون بعضها الآخر، أو أنها اقتصرت على بعض من مجالات اهتمامه دون غيرها. ومن أجل ذلك فإن هذه الدراســـة قـــامت بإضافة كتب ومواضيع جديدة إلى البحث في الفكر الاقتصادي عند المقريزي من أجـــل التوسع في دراسة هذا الفكر.

---

[3]Haneef, Mohamed Aslam, *Contemporary Muslim economic thought-Acritical analysis-* university of malaya, 1990, p 6.

[٤] الحوراني، ياسر، **مصادر التراث الاقتصادي الإسلامي** (المعهد العالمي للفكر الإســـلامي "٣٧"، ط١، ١٤٢١هـــ-٢٠٠٠م) ص٤٠-٤٩.

تناول المقريزي في كتبه بالبحث موضوعات اقتصادية متعـــددة، وقمـــت في هـــذه الرسالة بدراسة واحداً من تلك المواضيع وهو ما تعلق بالأزمات والتقلبات الاقتصاديـــــة، والتي تدور في محورها حول قضيتي التضخم والكساد الاقتصاديين.

ولقد تم بحث الفكر الاقتصادي عند المقريزي فيما يتعلـــــق بالأزمـــات والتقلبـــات الاقتصادية، من حيث أسبابها ونتائجها والسياسات الاقتصادية لعلاجها، وذلك لأنـــه و- في حدود اطلاع الباحث- لا توجد أية دراسة معاصرة قامت بإبراز الفكر الاقتصادي عند المقريزي فيما يتعلق بهذه القضايا، حيث أن أفكاره المتعلقة بهذا الموضوع جاءت مبثوثـة في العديد من كتبه التي لم تشملها الدراسات المعاصرة، وذلك لان معظم الدراسات الســـابقة اعتمدت - إلى حد كبير- على كتابه "إغاثة الأمة" دون النظر إلى كتبه الأخرى.

وبالنظر إلى ذلك، فإن أية دراسة حول الفكر الاقتصادي عند المقريزي لـــن تكـــون مكتملة إذا اعتمدت فقط على كتابه " إغاثة الأمة " ودون الرجوع إلى كتبه الأخرى الـتي تحتوي على أفكاراً جديدة غير موجودة في هذا الكتاب.

وبناءً على ما تقدم فإن مشكلة البحث تتمثل: في سد فجوة علمية بحثيـــــة ظـــهرت للباحث بخصوص الدراسات التي تمت حول الفكر الاقتصادي عند المقريزي إذ أن سد هذه الفجوة سيساعد على الخروج بصورة أكثر وضوحا حول إسهامات هذا العالم في مجـــــال الاقتصاد.

أهداف الدراسة.

يتمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة في استخلاص الأفكار المتعلقـــــة بالأزمـــات والتقلبات الاقتصادية في الفكر الاقتصادي عند المقريزي - من كتبه وتحليلـــــها، وإعـــادة تصنيفها وترتيبها؛ لتخرج بشكل يتناسب والأطر الاقتصادية المعاصرة . وهذا سيســـــاعد على عرض تلك الأفكار بشكل كلي، وذلك لأن هذه الأفكار وجدت مبثوثة في كتـــــب المقريزي المختلفة، و لم تكن مصنفة حسب موضوعاتها، وإنما كان المقريزي يوردها عنـــــد حديثه عن موضوعات أخرى.

والباحث في تلك الأفكار يجد أنها كانت تتسم بالتناسق والوحدة وذلك على الرغم من توزعها في مختلف كتب المقريزي وهذا الأمر يدل على أن هذا الإمام كان يحمل فكرا اقتصاديا منضبطا ومحدد المعالم، ومن هنا فان هذه الدراسة تهدف إلى جمع مفردات تلك الأفكار وإبرازها بشكل متكامل. هذا عن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة أما الهدف الثانوي لها فهو تحليل تلك الأفكار من وجهة نظر الفكر الاقتصادي الحديث.

منهج البحث.

اتبع الباحث في هذه الدراسة منهجين للبحث، الأول منهما كان المنهج الاستقرائي لكونه يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة، حيث قام الباحث بتتبع وجمع المادة الأساسية والمتعلقة بأفكار المقريزي الاقتصادية- من مصادرها المعتمدة، ثم عمل على تصنيفها وتحليلها بشكل ساعد على إبرازها بصورة متكاملة.

المنهج الثاني الذي استخدم في هذا البحث كان المنهج التحليلي، حيث تم تحليل تلك الأفكار من خلال بعض الأطر التاريخية والفقهية، كذلك من خلال بعض النماذج الاقتصادية التي كان أهما النموذج الاقتصادي المسمى بنموذج الطلب الكلي والعرض الكلي AGGREGATE DEMAND-AGGREATE SUPPLY MODLE. الذي يسمح بتحليل أسباب التضخم والكساد.

وهنا فإن الباحث يرى ضرورة تقديم تعريف لهذين المصطلحين: فالمصطلح الأول الطلب الكلي يعرف بأنه مجموع الطلب على السلع والخدمات- في الاقتصاد - التي يطلبها المستهلكين، والقطاع الخاص، والحكومة، والقطاع الأجنبي[٥].

بينما يعرف العرض الكلي بأنه مجموع قيم جميع السلع والخدمات المنتجة في الاقتصاد بواسطة الكم المتوفر من رأس المال والعمال والتكنولوجيا[٦].

كما قام الباحث بتتبع بعض الظواهر الاقتصادية التي حدثت خلال الحقب الإسلامية - حسب موقعها التاريخي، وذلك لأسباب أهمها:

---

[5] Taylor, John B., *Economics*, Houghton Mifflin, 1995, p 1107.

[٦] المرجع السابق ١١٠٧.

١. أن طبيعة كتابات المقريزي كأحد كبار علماء التاريخ الإسلامي، تأخذ نسقا تاريخيا في مجملها، لذلك فان الباحث وجد انه لا مفر لديه من التأثر بهذا المنهج في تتبع تلك الظواهر.

٢. إن التتبع التاريخي لبعض الظواهر الاقتصادية مثل التضخم والكساد بعرضها على شكل سلسة زمنية متتابعة، ليعطي دلالات كبيره للباحث الاقتصادي، حيث يمكّنه ذلك من متابعة التغيرات التي تصاحب الظاهرة الاقتصادية، ومن ثم ملاحظة أسباب ونتائج حدوثها، كما أن ذلك يتيح المجال لملاحظة التقلبات والدورات الاقتصادية وتعاقب ظاهرتي التضخم والكساد في تلك الفترة المدروسة، إذ أن التزام السياق التاريخي ييسر على القارئ استيعاب الصورة الشاملة والعوامل المتداخلة المتعلقة بالظاهرة الاقتصادية.

كما أن هذا البحث عمل على اقتباسٌ بعضاً من نصوص المقريزي من كتبه، بشكل ساعد على عرض أفكاره، وزود القارئ بأدلة مباشرة من كتاباته حول تلك الأفكار، وكما يتوقع لتلك النصوص أن تعمل على التخفيف على القارئ من كلفة الرجوع إلى كتب المقريزي الأصلية، إذ تقدم هذه الدراسة تلك النصوص بشكل منسجم مع موضوع الرسالة.

مصادر المعلومات.

تم اعتماد بعضاً من كتب المقريزي الأصلية كمصادر أساسية لهذه الدراسة، وقام الباحث باختيار هذه الكتب بدايةً – بناء على قرأته الأولية لها، إذ تبين احتواء تلك الكتب على معلومات متعلقة بالفكر الاقتصادي عند المقريزي في موضوع هذه الرسالة. والكتب التي تم اختيارها هي:

أولا: كتاب "إغاثة الأمة بكشف الغمة " [٧].

---

[٧] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**،تحقيق د . جمال الشيال (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية ،ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ص ٦٧، وسيشار إليه **إغاثة الأمة**.

يعرض المقريزي في هذا الكتاب تاريخ الأزمات التي حدثت في مصر منذ عهودها القديمة وحتى سنة ٨٠٨هـ. وفي هذا الكتاب يمكن ملاحظة أفكار المقريزي حول بعض من المواضيع منها:

- الأزمات الاقتصادية وتاريخها في مصر قبل وبعد دخول الإسلام إليها ، من حيث أسبابها ونتائجها وعلاجها.
- التقلبات الاقتصادية.
- النقود كأحد أهم أسباب الأزمات.
- التضخم ، أسبابه ونتائجه.
- السياسات الاقتصادية .

ثانيا: كتاب " السلوك لمعرفة دول الملوك" [٨] .

يعد هذا الكتاب من أشهر كتب المقريزي والذي أكمل به سلسلة تاريخ مصر منذ بدايات العهد الأيوبي ولغاية سنة وفاته (٨٤٥هـ). ويتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء وكل جزء يحتوي على ثلاثة أقسام، وبذلك بلغ مجموع المجلدات لهذا الكتاب اثنا عشر مجلدا. ويمكن ملاحظة الأفكار التالية في هذا الكتاب:

- السياسيات الاقتصادية لعلاج الأزمة الاقتصادية.
- التطورات النقدية الخاصة بدولة المماليك، من حيث التغيرات التي حدثت على النقود وأسعار تبادل العملات خلال تلك الحقبة، والأزمات النقدية.
- التضخم ، أسبابه ونتائجه ووسائل علاجه، وأسعار السلع الأساسية.
- الكساد الاقتصادي في دولة المماليك من حيث معالمه وأسبابه.

ثالثا: كتاب " النقود الإسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود" [٩].

---

[٨] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، حقق الجزئيين الأول والثاني د . محمد مصطفى زيادة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٩٣٤م، ١٩٤٢م). وحقق الجزئيين الثالث والرابع سعيد عاشور، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ١٩٧٢م)، وسيشار إليه فيما بعد "**السلوك**".

[٩] المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، **النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود**، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ط٥، ١٣٨٧-١٩٦٧) وسيشار إليه "**النقود الإسلامية**".

هذا الكتاب عبارة عن مجلد واحد حول النقود، ولعله أول كتـــاب متخصـــص في النظام النقدي ، وفي هذا الكتاب نجد ما يلي:

- عرض المقريزي لتاريخ النظام النقدي الإسلامي منذ عهد النبـــوة ولغايـــة عصـــر المقريزي
- قدم فيه مقترحاته المتعلقة بوجوب الالتزام بالذهب والفضة كنقد للدولة.

رابعا: كتاب" المواعظ والاعتبار بذكـــر الخطـــط والآثـــار المعـــروف بـــالخطط المقريزية"[١٠].

يتحدث المقريزي في هذا الكتاب عن معـــالم القـــاهرة وأســـواقها ، شـــوارعها ، مساجدها ومدارسها. كما ويسرد فيه أخبار المدن المصرية، والحكم فيها والسيرة الذاتيـــة للأشخاص وكل مظاهر الحياة اليومية في مصر آنذاك. ونلاحظ الأفكار التاليـــة في هـــذا الكتاب:

- معالم الانحدار الاقتصادي لدولة المماليك.
- حجم النشاط الاقتصادي قبل الانحدار.
- نتائج الأزمات الاقتصادية المتعاقبة على مصر.
- أسباب الأزمات الاقتصادية.
- أسواق مصر والقاهرة من حيث عددها ومواقعها ونوع النشاط الاقتصادي الـــذي كان يدور بها.
- الأنظمة الاقتصادية المتعلقة بالضرائب والإقطاع والخراج والمؤسسات الاقتصاديـــة للدولة مثل دار الضرب ودار العيار والحسبة وبيت المال.

الدراسات السابقة.

يمكن اعتبار هذه الرسالة أول دراسة لموضوع " الأزمات الاقتصادية عند المقريـــزي" على صورة متكاملة شملت العديد من كتبه، إذ لم يعثر الباحث ــ بعد جهد وبحث- علـى

---

[١٠] المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثـــار المعـــروف بـــالخطط المقريزية** (بيروت: دار صادر) وسيشار إليه "**الخطط**".

دراسة مماثلة لهذه الرسالة، سواءً في موضوعها أو عنوانها أو شمولها. غير أن هذا لا يعني أن دراستي هذه مستحدثه بشكل كامل، وذلك لأنها اعتمدت في مستوى الفكرة الأساسية على إشارات وردت في دراسات سابقة متنوعة.

قام الباحث بالرجوع إلى الدراسات التي تمت حول الفكر الاقتصادي عند المقريزي بشكل عام، والتي يمكن تقسيما إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يشمل الأبحاث التي قامت بدراسة الفكر الاقتصادي عند المقريزي بشكل مستقل.

القسم الثاني: يشمل الدراسات غير المختصة بفكر المقريزي وحده، بل إنها بحثت في الفكر الاقتصادي عند عدد من المفكرين المسلمين، وكان المقريزي واحداً من بينهم، فهذه الدراسات ناقشت وبشكل موجز فكر المقريزي الاقتصادي في بعض من القضايا المحددة.

القسم الثالث: دراسات بحثت بالتحديد في إسهامات المقريزي كمؤرخ، وذكرت باختصار بعض الشيء عن فكره الاقتصادي.

والآن نستعرض هذه الدراسات.

ففي مقالته "**مذهب المقريزي في التضخم النقدي" بين** فاضل حسب عباس[11] (١٩٨١) أن المقريزي كان من أوائل العلماء المسلمين الذين وصفوا التضخم وحللوا أسبابه وآثاره وسبل علاجه. واعتمد هذا البحث اعتماداً كلياً على كتاب المقريزي "إغاثة الأمة" فقط دون غيره من الكتب مما أدى إلى عدم شموله للكثير من أفكار المقريزي حول التضخم.

أما حسن العمري[12] (١٩٩٦) فقد قام بكتابة أطروحة ماجستير بعنوان " **نظرية استقرار النقود عند المقريزي**"، فعرض الباحث في هذه الأطروحة فكر المقريزي حول

---

[11] الحسب، فاضل عباس، **مذهب المقريزي في التضخم النقدي، الغلاء ورواج الفلوس، تحليل ونقد** (مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية، العدد الأول، المجلد التاسع، ١٩٨١) ص ٤١، وسيشار إليه لاحقا ب" الحسب، مذهب المقريزي".

[12] العمري، حسن محمود، **نظرية استقرار النقد عند المقريزي** (اربد: جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة،١٩٩٦).

النقود بشكل بسيط، وذكر باختصار بعضا من أفكاره عن التضخم، وفي الخاتمة أوصي بإجراء المزيد من الدراسات التي تبحث في فكر المقريزي. ومن الملحوظ أن هذه الرسالة اعتمدت بشكل أساسي على كتاب " إغاثة الأمة".

وقد لاحظت وبعد إطلاعي على كتب المقريزي الأخرى -غير المشمولتين في الدراستين السابقتين- أن الدراستين المذكورتين أعلاه لم تقدما الكثير من التحليل حول فكر المقريزي المتعلق بالنقود والتضخم، و لم تفيا البحث فيهما حقه. وذلك لأن محدودية هذه الدراسات واقتصارها على كتاب واحد للمقريزي- أنتج دراسات غير متكاملة فيما يتعلق بتحليل فكره الاقتصادي في تلك المجالات. لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى التوسع في دراسة وتحليل الفكر الاقتصادي للمقريزي المتعلق بالتضخم ودور النقود في إحداثه، وذلك بإضافة كتب أخرى للمقريزي تضمنت المزيد من الأفكار حول تلك المواضيع، وهذا الأمر بحد ذاته يتوقع له أن يكون إضافة علمية جديدة إلى ما كتب حول فكر المقريزي الاقتصادي في هذا المجال.

أما الدراسات التالية فتعتبر مادة تعاملت مع الفكر الاقتصادي لعدد من المفكرين المسلمين، حيث أنها كانت تتناول تحليل الأفكار الاقتصادية لعدد من علماء الأمة، لذلك جاء تحليلها هذا بشكل مختصر لعدم تخصصها بعالم واحد، ومن هنا فان هذه الدراسات تضمنت القليل من التحليل لفكر المقريزي الاقتصادي، وفيما يلي بيان لأهمها:

ففي كتابه "**مصادر التراث الاقتصادي الإسلامي**" قام الباحث د.ياسر الحوراني (٢٠٠٠) بمراجعة المقالات والأبحاث المنشورة بالدوريات بالعربية، والرسائل الجامعية غير منشورة المتعلقة بالتراث الاقتصادي الإسلامي، وقد خلص الحوراني إلى بعض النتائج الهامة التي يمكن تلخيصها على النحو التالي[١٣]:

١. قامت الدراسات المعاصرة حول التراث الاقتصادي الإسلامي بالبحث في ٢٠ مصدراً من مصادر التراث الاقتصاد الإسلامي من أصل ٣٥٠ مصدراً متوفرة للبحث، فبلغت نسبة المصادر المبحوثة على هذا الأساس ٥,٧% من مجموع المصادر المشمولة

---

[١٣] الحوراني، **مصادر التراث الاقتصادي**، ص ٤٢-٤٤.

في دراسة الحوراني وهذا دليل على عدم شمول الدراسات المعاصرة للكثير من المصادر الأصيلة .

٢. قامت الدراسات المعاصرة بالبحث في الفكر الاقتصادي عند ١٨ عالماً مسلماً من أصل ٢٨٢ عالماً شملتها دراسة الحوراني أي بنسبة ٦,٤% من العدد الكلي للعلماء، وهذا أيضا دليل آخر على عدم شمولية تلك الدراسات.

كما ويذكر الحوراني بأن الدراسات المعاصرة قيدت نفسها في مجالات معينة، فقيدت نفسها فيما يتعلق بمجال البحث نفسه، أي المصادر التي تم الرجوع إليها من اجل استخلاص فكر عالم معين، ويضرب أمثلة على ذلك منها أن الدراسات التي تمت حول الفكر الاقتصادي للمقريزي تركزت حول كتاب " إغاثة الأمة" مع أن للمقريزي كتباً عديدةً أخرى. كما وقيدت تلك الأبحاث نفسها بدراسة مواضيع معينة من الفكر الاقتصادي لهذا العالم، ويؤكد في هذا السياق أن الدراسات التي تعاملت مع فكر المقريزي قد تركزت على فكره فيما يتعلق بالنقود و لم تتناول فكر المقريزي المتعلق بالمواضيع الأخرى بشكل كافٍ[١٤].

دراسة أخرى لحمد الجنيدل (١٩٨٦)، وهي عبارة عن كتاب بعنوان " **مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي**"، قام فيه الباحث بعرض الأفكار الاقتصادية لعدد من علماء المسلمين، وكان المقريزي واحدا منهم، فتطرق باختصار إلى فكره الاقتصادي في كتاب " إغاثة الأمة" الذي اعتبره من أهم الكتب التي تعاملت مع بعض القضايا الاقتصادية، والتي كان للمقريزي فيها السبق، خاصة فيما يتعلق بالأزمات الاقتصادية[١٥].

أما احمد صادق سعد (١٩٩٠) فقد ناقش الفكر الاقتصادي للمقريزي في كتابه **"دراسات في المفاهيم الاقتصادية لدى المفكرين الإسلاميين"**. الذي بدأ الدراسة فيه بتقسيم المفكرين حسب الفترات التاريخية، حيث بدأ بأبي يوسف وجعل منه نموذجا معياريا ثم انتقل إلى غيره من العلماء ودرس أفكارهم وقارنها بأفكار أبي يوسف. وعندما

---

[١٤] الحوراني، **مصادر التراث الاقتصادي**، ص ٤٣-٤٨.

[١٥] الجنيدل، حمد بن عبد الرحمن، **مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي** (شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، المجلد الثاني) ص ٢٠٩- ٢١٠.